فانه عبد الله ووجه الاستفهام عن الشرا الذي يطلق لغة على مقابلة
الشي بالشي وعلى الاستبدال انه اراد من يقابل هذا العبد بالاكرام
والتعظيم او من يستبدله مني بان ياتيني بمثله وقيل المراد من يشتري
هذا العبد وفيه ركاكة لا تخفى ويصح انه يريد التعريض له بانه ينبغي
له ان يشتري نفسه من الله سبحانه في جميع مطالبه وما يرضيه
اذا جواب شرط محذوف اي ان بعتني والله تجدني كاسدا اي رخيصا
لا يرغب احد في مقابلتي ولا استبدالي وفي رواية اذا هذا والله
بزيادة هذا عند الله متعلق بكاسد قدم عليه وعلى عامله للاهتمام
والاختصاص وكان من فوايد مزحه صلى الله عليه وسلم معه تلك
البشرى العظيمة له وهي اخباره بعلو قدره ورتبته عند الله تعالى
وذلك ببركة محبة النبي صلى الله عليه وسلم له الناشية عن مزيد
تودد زاهر وتقربه اليه صلى الله عليه وسلم وفي الحديث ايضا جواز
مصادقة اهل البادية ومهاداتهم والدخول الى السوق والاعتناق
من خلفه وتسمية الحر عبدا ورفع الصوت في مقام العرض على البيع
وعدم المبالاة بمنع العانق عن معانقته في مقام المداعبة ومداعبة
الاعلى للادنى بمثل هذا التنزل الذي فيه المعانقة من خلف والندا
على البيع وغيرهما ومدح الصديق بما يناسبه لقوله باديتنا وقوله
انت عند الله غال او لست بكاسد واعلامه بمحبته له وقبول الهدية
والمجازاة عليها وجواز ذكرها حيث لا من ولا ايذا والاعتنا بنفع
الصديق الاخروي فانه صلى الله عليه وسلم لما وجده مشغولا عن ربه
ببيع متاعه فعل معه ما استيقظ به الى شهود جمال ربوبيته ربه
فيه من معارف ما حمله على انه لم يرض بمجرد ذلك العناق بل زاد في تمكين ظهره
بذلك الصدر المكرم لتزداد امداده له وتلقيه منه فائدة روى
ابو يعلى ان رجلا كان يهدي اليه صلى الله عليه وسلم العكة من السمن او العسل
فاذا طولب بالثمن جاء بصاحبه فيقول للنبي صلى الله عليه وسلم اعط متاعه

فما يزيد صلى الله عليه وسلم على ان يتبسم ويامر به فيعطي وفي رواية
انه كان لا يدخل المدينة طرفة الا اشترى منها ثم جاء بها فقال يا رسول الله
هذه هدية لك فاذا جاء صاحبه يطالبه بثمنه جاء به فقال اعط هذا الثمن
فيقول الم تهده الي فيقول ليس عندي فيضحك ويامر لصاحبه بثمنه
فضاحكه بفتح الفا عجوز قيل هي عمته صفية ام الزبير رضي الله عنهما.
فلان كان الراوي نسيه فعبر عنه بذلك انها الى اخره سد مسد
ثاني وثالث مفاعيل اخبر قيل انه ضمير انها وما بعده اما الها او الى
العجوز المطلقة انتهى والثاني بعيد جدا وهي عجوز امة والحال انها
عجوز بل شابة قيل كانه صلى الله عليه وسلم فهم انها تطلب ان تدخل الجنة
على هيئتها وقت فقد اعتقادها فلذا عبر بها ويحتمل انه لا يكون مداعبة
ويكون عدها مداعبة من فهم الحاضرين انتهى وما قاله اولا فيه نظر اذ
لا يحتاج في عده مداعبة الى دعوى انه صلى الله عليه وسلم فهم ذلك بل الى
ان لفظها اوهم ذلك واحتماله المذكور ليس في محله لا سيما وقد سواه
على الصحابة الحاضرين بجعله نفسه فهم انه غير مداعبة وقد فهموا انه
المداعبة وهو فهم غير صحيح وفي ذلك من قلة الادب ما لا يخفى بل فيه ايضا
عدم حفظ القواعد الاصولية المصرحة بان فهم الصحابي مقدم
على فهم غيره لانه اعرف بمرويه لما شاهده من القراين الحالية والمقالية
ما لم يشاهده غيره فوجب تقديم فهمه على فهم غيره وتامل مزحه
صلى الله عليه وسلم تجده لا يخلو عن بشرى عظيمة او فائدة عزيزة
او مصلحة تامة فهو في الحقيقة غاية الجد وليس مزاحا الا باعتبار
الصورة فقط انا انشاناهن اي خلقناهن من غير توسط
ولادة ثم يحتمل ان المراد انشاناهن حتى وصلن لحد التمتع وهو الظاهر
انهن خلقن ابتداء بالكمالات من غير تدريج في التربية والسن وهذا بناء على
ما يصرح به سياق الاية ان الضمير للحور وحينئذ توجه المطابقة
بين هذا وما نحن فيه انه يعلم به ان اهل الجنة كلهم انشاهم الله خلقا اخر